الفصل الأول

ترجمة الإمام الفاكهاني

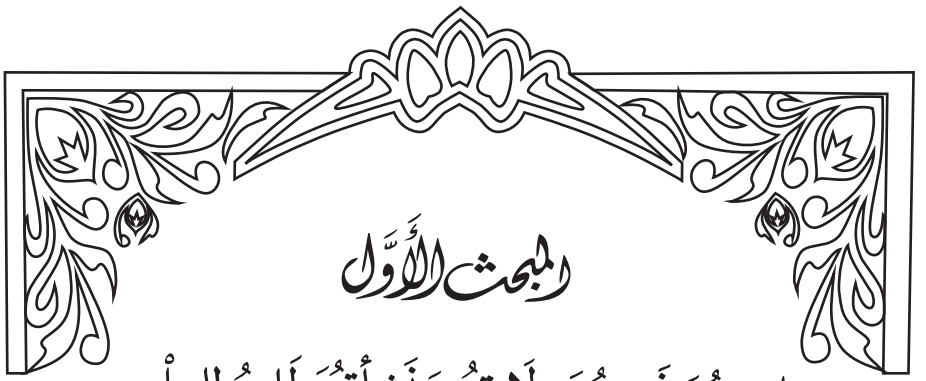

المبحث الأوَّل

اسمهُ ونَسبهُ وولادتهُ، ونَشأتهُ وطَلبهُ لِلعِلْمِ

*** اسمه ونسبه وولادته:**

هو الإمام، العلامة، المتقن، ذو الفنون، عمر بن علي بن سالم ابن صدقة اللخمي، أبو حفص بن أبي اليُمْن بن أبي النَّجا، الإسكندراني، المالكي، المعروف بـ: الفاكهاني، ويقال: ابن الفاكهاني، ويقال: الفاكهي[1].

ولد سنة (٦٥٤هـ) على المعتمد المشهور، وقيل: سنة (٦٥٦)، بالإسكندرية.

*** نشأته وطلبه للعلم:**

نشأ رَحِمَهُ اللَّهُ بالإسكندرية، فقرأ القرآن فيها على شيخ قرائها المكين الأسمر عبدالله بن منصور الإسكندراني، كما قرأ بالقراءات على أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد العزيز المازوني المعروف بـ: حافي رأسه، وسمع منه.

---

(١) وكله نسبة إلى من يبيع الفاكهة. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٥٢٣)، (مادة: فكه).

ثم اشتغل بالفقه على مذهب الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، وبرع فيه، وتقدم، كما مهر في علوم العربية، وأقام بمصر سنين، وسمع من أبي عبدالله محمد بن طرخان «الشفا» للقاضي عياض، و«الترمذي» كما سمع على القاضي جمال الدين أبي بكر محمد بن عبد العظيم بن السقطي المصري «سنن ابن ماجه» بإجازته من عبد العزيز بن باقا، بقراءة المحدث تقي الدين عتيق بن عبد الرحمن العمري في مجالس آخرها في ربيع الآخر سنة (٧٠٧هـ) بالقاهرة بشاطئ النيل، وأجاز له.

كما صحب ابن المنيِّر، وحضر دروسه، وسمع من أبي الحسن علي بن أحمد القرافي، وصحب جماعة من الأولياء والصالحين، وتخلق بأخلاقهم، وتأدب بآدابهم.

ثم سافر إلى القدس سنة (٧٣١هـ)، وحدَّث هناك ببعض مؤلفاته، وأخذ عنه جماعة من علمائها؛ منهم: الإمام المحدث عبدالله بن علي ابن أحمد بن حديدة الأنصاري.

ثم قدم دمشق في نصف شهر رمضان، فأنزله القاضي الشافعي بدار السعادة، فسمع عليه جماعة من العلماء، منهم: الحافظ ابن كثير، كما سَمِع من جماعة من أئمتها منهم: الإمام الذهبي.

ثم توجَّه رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الحج، بصحبة الرَّكب الشامي، الذي كان فيه أربع مئة فقيه؛ ذُكِر منهم: الإمام ابن قيم الجوزية، وشمس الدين الكردي، وفخر الدين البعلبكي، وغيرهم، ومن المصريين جماعة من الفقهاء،

منهم: قاضي المالكية تقي الدين الأخنائي، وفخر الدين النويري، وغيرهم.

وقد سُمِعَ على الإمام الفاكهاني رَحِمَهُ اللَّهُ في الطريق.

ثم عاد إلى بلده، وبقي يفتي ويدرس ويُسمع إلى أن توفَّاه الله عَزَّوَجَلَّ.

* * *

المبحث الثَّاني
مَشَايِخُهُ

١ ـ الإمام، المجتهد، شيخ الإسلام، تقي الدين محمد بن علي ابن وهب المصري، أبو الفتح ابن دقيق العيد.

كان إماماً عديم النظير، ثخين الورع، متين الديانة، متبحراً في العلوم، قلَّ أن ترى العيون مثله. توفي سنة (٧٠٢هـ)[١].

٢ ـ العلامة، الفاضل، أحمد بن محمد بن منصور الجذامي، ناصر الدين ابن المنيِّر الإسكندراني المالكي.

برع في الفقه، والأصول، والنظر، والعربية، والبلاغة، وصنف التصانيف النافعة، توفي سنة (٦٨٣هـ)[٢].

٣ ـ الإمام، العلامة، الحافظ، النسَّابة، عبد المؤمن بن خلف، أبو محمد شرف الدين الدمياطي الشافعي.

---

(١) انظر: «المعجم المختص» للذهبي (ص:١٦٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٩/ ٢٠٧)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (ص:٥٦٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر(٥/ ٣٤٨).

(٢) انظر: «العبر» للذهبي (٥/ ٣٤٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨١).

كان إماماً حافظاً، صادقاً متقناً، جيد العربية، غزير اللغة، واسع الفقه، رأساً في النسب، كيِّساً متواضعاً. توفي سنة (٧٠٥هـ)[١].

٤ ـ قاضي القضاة، شيخ الإسلام، محمد بن إبراهيم بن سعد الله، بدر الدين بن جماعة الكناني الحموي الشافعي.

كان قويَّ المشاركة في الحديث، عارفاً بالفقه وأصوله، ذكياً فطناً، مناظراً متفنناً، ورعاً صيِّتاً، حسن الهدي، متين الديانة. توفي سنة (٧٣٣هـ) وهو في عشر الثمانين[٢].

٥ ـ شيخ قراء الإسكندرية، عبدالله بن منصور، أبو محمد المكين الأسمر اللخمي الإسكندراني.

تصدر للإقراء، وحدث عن أصحاب السِّلفي، وكان عارفاً بالقراءات، ذا حظ من صلاح وعبادة، تخرج به جماعة، وتوفي سنة (٦٩٢هـ) عن نيف وثمانين سنة[٣].

٦ ـ الإمام، المقرئ، النحوي، محمد بن عبدالله بن عبد العزيز، أبو عبدالله الزناتي، المازوني، المعروف بـ «حافي رأسه».

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٢١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٥١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٥/ ٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٥).

(٣) انظر: «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٨٨)، و«شذارات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٠).

كان شيخ أهل الإسكندرية في النحو، وقد تخرج به أهلها، وكان مكباً على النظر، والإقراء، والتدريس. توفي سنة (٦٩٣هـ)[١].

٧ ـ الإمام المحدث، عتيق بن عبد الرحمن العمري، تقي الدين أبو بكر القرشي المالكي.

كان محدثاً، زاهداً، له رحلة وفضائل، توفي بمصر سنة (٧٢٢هـ)[٢].

٨ ـ الإمام، الحافظ، المؤرخ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، التركماني الدمشقي.

صنف التصانيف النافعة؛ مثل: «تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء»، و«تذكرة الحفاظ» وغيرها. توفي سنة (٧٤٨هـ)[٣].

٩ ـ الإمام، الفقيه، أحمد بن محمد بن علي، نجم الدين بن الرفعة، المصري، الشافعي.

اشتهر بالفقه إلى أن صار يضرب به المثل، وإذا أطلق الفقيه، انصرف إليه من غير مشارك، مع مشاركته في العربية والأصول. توفي سنة (٧١٠هـ)[٤].

---

(١) انظر: «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» للفيروز (ص: ٢٠٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٣٨).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٧).

(٣) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٩/ ١٠٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٥/ ٦٦).

(٤) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٣٧). وقد نقل عنه الإمام الفاكهاني (٣/ ٢٥٨) من هذا الكتاب.

* وللمؤلف رحمه الله مشايخ كثيرون غير المذكورين، ومن أولئك العلماء:

١٠ ـ الإمام المحدث، جمال الدين أبو بكر محمد بن عبد العظيم ابن السقطي المصري.

١١ ـ العلامة أبو الحسن علي بن أحمد القرافي.

١٢ ـ الشيخ العارف أبو العباس المرسي.

١٣ ـ الشيخ أبو عبدالله بن قرطال.

١٤ ـ المحدث أبو عبدالله محمد بن طرخان.

١٥ ـ الصعبي، صاحب «رجال العمدة»، وقد قرأه عليه المؤلف، ونقل عنه في مواطن عدة في كتابه هذا دون الإشارة إليه، كما ذكر ابن الملقن في «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» (٥/ ٤٤٩).

١٦ ـ جمال الدين يوسف الصنهاجي.

١٧ ـ أبو علي البجَّائي.

* * *

المبحث الثالث
تلامذته

١ ـ الإمام، المفسر، المحدث، المؤرخ، إسماعيل بن عمر، عماد الدين، أبو الفداء بن كثير البصروي.

كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، وقد سمع على الإمام الفاكهاني حين قدومه إلى دمشق. توفي سنة (٧٧٤هـ)[١].

٢ ـ الإمام، النحوي، الفاضل، المشهور، عبدالله بن يوسف بن عبدالله، جمال الدين أبو محمد بن هشام، صاحب «مغني اللبيب»، وغيره من التآليف النافعة.

انفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، وقد قرأ على الفاكهاني جميع «شرح الإشارة» له، إلا الورقة الأخيرة. توفي سنة (٧٦١هـ)[٢].

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٤٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي (ص: ٢٦٠).

(٢) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٩٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٦٨).

٣ ـ الشيخ، أحمد بن علي بن أحمد الشقوري الحميري، أبو جعفر.

تلا بالإسكندرية على الإمام الفاكهاني وغيره، وبالقاهرة على ابن سيد الناس، وجماعة. توفي سنة (٧٥٦هـ)[١].

٤ ـ الشيخ، محمد بن محمد بن محمد، أبو الخير الحسني الفاسي، ثم المكي.

سمع بمكة، ثم رحل، فسمع بدمشق، والإسكندرية، وأخذ بها عن الفاكهاني، وأذن له في الإفتاء والتدريس، ورجع إلى مكة، فاستمر بها يفتي ويدرس، واشتهر بالخير والعبادة، إلى أن توفي سنة (٧٤٧هـ)[٢].

٥ ـ الإمام، المتفنن، محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبدالله، شمس الدين بن مرزوق التلمساني.

كان مشاركاً في فنون كثيرة من أصول وفروع، متسع الرواية، كثير السَّداد.

وله من التصانيف البديعة: «شرح العمدة» في خمس مجلدات، جمع فيه بين شرحي الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وتاج الدين الفاكهاني، وأضاف إلى ذلك كثيراً من الفوائد الجليلة النفيسة. توفي سنة (٧٨١هـ)[٣].

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر(١/ ٢٣٩).

(٢) المرجع السابق، (٥/ ٤٩٤).

(٣) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٥/ ٩٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (ص: ٣٠٥).

٦ ـ الشيخ، المحدث، عبدالله بن علي بن أحمد، جمال الدين ابن حديدة الأنصاري.

عني بالحديث، وكتب الأجزاء، وكان خازن الكتب بالخانقاه الصلاحية بالقاهرة. توفي سنة (٧٨٣هـ)[1].

* * *

(١) انظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٨٠)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (ص: ١٨٧)، وله فيه حكاية مع الإمام الفاكهاني رحمه الله.

المبحث الرابع
مُؤَلَّفَاتُهُ

وُصف الإمام الفاكهاني رَحِمَهُ اللَّهُ بالمتفنن في العلوم[1]، فقد ألف في الحديث، والفقه، والتفسير، واللغة، وقد وُصفت هذه التآليف بالحسنة الدالة على فضله[2].

وقد تمَّ الوقوف على أسماء مؤلفاته رَحِمَهُ اللَّهُ مجموعةً مِنْ كتب مَنْ ترجم له، ومما ذكره في كتابه هذا:

١ ـ «التحرير والتحبير» شرح «رسالة» ابن أبي زيد القيرواني[3].

٢ ـ «رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام»، وهو هذا الكتاب.

---

(١) كذا وصفه الذهبي، وابن كثير، وابن فرحون، والسيوطي.

(٢) انظر: «ذيل التقييد» لأبي الطيب الفاسي (٢/ ٢٤٧).

(٣) ذكره المؤلف في كتابه كثيراً، وعوَّل عليه متأخرو المالكية في كتبهم؛ كالحطاب في «مواهب الجليل»، والخرشي في «شرح مختصر خليل»، وابن المواق، وغيرهم.

وقد حقق الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في أربع رسائل علمية، كان آخرها سنة (١٤٢٥هـ).

٣ ـ «المنهج المبين في شرح الأربعين» النووية[١].

٤ ـ «الفوائد المكملة في شرح البسملة»[٢].

٥ ـ «اللمعة في وقفة الجمعة»[٣].

٦ ـ رسالة في «مسح الرأس»[٤].

٧ ـ «الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير»[٥].

٨ ـ «شرح التنقيح»[٦].

٩ ـ «التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة»[٧].

---

(١) ذكره غير واحد من المترجمين، ونقل عنه الحطاب في مواضع عدة من «مواهب الجليل»، وقد طبع في دار الصميعي بالرياض، سنة (٢٠٠٧م)، بتحقيق شوكت رفقي شوكت.
وللمؤلف: «مختصر المنهج المبين»، وقد طبع أيضاً في مكتبة أضواء السلف بالرياض.

(٢) ذكره المؤلف في كتابه هذا، ولم أر أحداً من المترجمين ذكره.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٠٩).

(٤) ذكرها في كتابه هذا (١/ ١٣٨)، وقال عنها: وقد أفردت لهذه المسألة ـ يعني: مسح الرأس ـ جزءاً مفرداً، لا يكاد يبقي في النفس منها شيئاً، انتهى. ولم يذكرها أحد من المترجمين له.

(٥) ذكره ابن فرحون في «الديباج المذهب» (ص: ١٨٦)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٢٤١). وسماه السيوطي في رسالته: «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» بـ: «الفجر المنير فيما فضل به البشير النذير».

(٦) ذكره في كتابه هذا (١/ ١٠٧)، ولم أر أحداً من المترجمين ذكره.

(٧) ذكره ابن فرحون في «الديباج المذهب» (ص: ١٨٦).

١٠ ـ «المورد في الكلام عن عمل المولد»[١].

١١ ـ «الدرر القمرية في الآيات النظرية»[٢].

١٢ ـ «الغاية القصوى في الكلام على آية التقوى»[٣].

١٣ ـ «الإشارة في العربية»[٤].

١٤ ـ «شرح الإشارة في العربية»[٥].

وللمؤلف رحمه الله غير ذلك من النظم، والنثر، والأدب.

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٠٩)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٦/ ٩٦). وقد ساق السيوطي في رسالته: «حسن المقصد في عمل المولد» رسالة المؤلف هذه. وقد طبعت رسالة الفاكهاني بمكتبة المعارف في الرياض، سنة (١٤٠٧هـ).

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٠٩).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[الطلاق: ٢ ـ ٣].
وقد طبعت ضمن مجموع «من نوادر تراث المالكية»، ونشرته دار ابن حزم ببيروت، سنة (٢٠٠٣م)، بتحقيق محمد شايب شريف الجزائري.

(٤) ذكرها الحافظ في «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٠٩)، والصفدي في «أعيان العصر»، وسماها: «مقدمة في النحو»، وابن فرحون في «الديباج المذهب» (ص: ١٨٦)، وغيرهم.

(٥) ذكرها ابن فرحون في «الديباج المذهب» (ص: ١٨٦). ونقل السيوطي في «بغية الوعاة» عن الشمني أنه قال: له شرح مقدمته التي في النحو.
وذكر الحافظ في «الدرر الكامنة» (٣/ ٩٣) في ترجمة ابن هشام الأنصاري: أنه قرأ على التاج الفاكهاني «شرح الإشارة» له، إلا الورقة الأخيرة.

المبحث الخامس
ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ

١ ـ **قال الذهبي**: الإمام، النحوي، المتقن.

٢ ـ **وقال ابن كثير**: الشيخ، الإمام، ذو الفنون.

٣ ـ **وقال الصفدي**: كان شيخاً، فقيهاً، مالكياً، نحوياً، له ديانة وتصون.

٤ ـ **وقال ابن فرحون**: كان فقيهاً، فاضلاً، متفنناً في الحديث، والفقه، والأصول، والعربية، والأدب، وكان على حظ وافر من الدين المتين، والصلاح العظيم، واتباع السلف الصالح، حسن الأخلاق، صحب جماعة من الأولياء، وتخلق بأخلاقهم، وتأدب بآدابهم.

٥ ـ **وقال أبو الطيب الفاسي**: كان جامعاً للعمل والعلم.

٦ ـ **وقال السيوطي**: كان فقيهاً، متفنناً في العلوم، صالحاً عظيماً.

٧ ـ **وقال ابن العماد**: العلامة النحوي.

* * *

اختلف العلماء المترجمون للإمام الفاكهاني رحمه الله في سنة وفاته على قولين:

أحدهما: أنه توفي سنة (٧٣٤هـ)، ذكره الذهبي، وابن كثير، وابن فرحون، والسيوطي في «حسن المحاضرة»، وابن مخلوف.

والثاني: أنه توفي سنة (٧٣١هـ)، ذكره الصفدي، والحافظ ابن حجر، وأبو الطيب الفاسي، والسيوطي في «بغية الوعاة»، وابن العماد، وهو الذي اعتمده كحالة في «معجم المؤلفين»، وصححه الزركلي في «الأعلام»، وقال: ولعلَّ هذا هو الأصح؛ لما جاء في مخطوطة من كتابه «التحرير والتحبير»: كتبت سنة (٧٣٣هـ)، وفي نهايتها: قال المصنف رحمه الله.

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة، سابع جمادى الأولى، بالإسكندرية، ودفن ظاهر باب البحر.

وكان قد صلِّي عليه بدمشق صلاة الغائب لـمَّا بلغهم خبر موته؛ كما قال الذهبي في «معجمه».

ولما حضرته الوفاة رَحِمَهُ اللَّهُ، جعل بعض أقاربه ـ وهو صهره الفقيه ميمون ـ يتشهد بين يديه ليذكِّره، ففتح الشيخ عينيه، وأنشد:

وغَدَا يُذَكِّرني عهوداً بالحِمَى ومتى نسيتُ العهدَ حتى أَذْكُرا

ثم تشهَّد، وقضى نحبه[1] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ورضي عنه.

* * *

(١) انظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (ص: ١٤٥، ١٨٧).

المبحث السابع
مَصَادِرُ التَّرجَمَة

١ ـ «معجم الشيوخ ـ الصغير» للذهبي (ص: ١٢٧).

٢ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٨).

٣ ـ «أعيان العصر وأعوان النصر» للصفدي (٣/ ٦٤٤).

٤ ـ «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» لأبي الطيب الفاسي (٢/ ٢٤٧).

٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٢٠٩).

٦ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (ص: ١٨٦).

٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٢١).

٨ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٥٨).

٩ ـ « شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٦).

١٠ ـ «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٨٧).

١١ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٥٩ ، ٩٨، ٨٤١).

١٢ ـ «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (ص: ٢٠٤).

١٣ ـ «الأعلام» للزركلي (٥/ ٥٦).

١٤ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٢٩٩).

❐ ❐ ❐